

مناظرات مع رستم قائد الفرس

الكاتب: ابن كثير



قال سيف عن شيوخه: ولما تواجه الجيشان بعث رستم إلى سعد أن يبعث إليه
 برجل عاقل عالم بما أسأله عنه. فبعث إليه المغيرة بن شعبة، رضي الله عنه،
 فلما قدم عليه جعل رستم يقول له: إنكم جيراننا وكنا نحسن إليكم ونكف
 الأذى عنكم، فارجعوا إلى بلادكم ولا نمنع تجاركم من الدخول إلى بلادنا.
 فقال له المغيرة: إنا ليس طلبنا الدنيا، وإنما همنا وطلبنا الآخرة، وقد بعث الله
 إلينا رسولا قال له: إني قد سلطت هذه الطائفة على من لم يدن بديني، فأنا
 منتقم بهم منهم، وأجعل لهم الغلبة ما داموا مقربين به، وهو دين الحق لا يرغب
 عنه أحد إلا ذل، ولا يعتصم به إلا عز.
 فقال له رستم: فما هو؟

فقال: أما عموده الذي لا يصلح شيء منه إلا به، فشهادة أن لا إله إلا الله وأن
 محمدا رسول الله، والإقرار بما جاء من عند الله.
 فقال: ما أحسن هذا! وأي شيء أيضا؟
 قال: وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله.
 قال: وحسن أيضا، وأي شيء أيضا؟
 قال: والناس بنو آدم، فهم إخوة لأب وأم.
 قال: وحسن أيضا
 ثم قال رستم: أرايت إن دخلنا في دينكم، أترجعون عن بلادنا؟
 قال: إي والله، ثم لا نقرب بلادكم إلا في تجارة أو حاجة.
 قال: وحسن أيضا.

قال: ولما خرج المغيرة من عنده ذاك رستم رؤساء قومه في الإسلام، فأنفوا
 من ذلك وأبوا أن يدخلوا فيه، قبحهم الله وأخزاهم، وقد فعل.

قالوا: ثم بعث إليه سعد رسولا آخر بطلبه، وهو ربيعي بن عامر، فدخل عليه
 وقد زينوا مجلسه بالنمارق المذهبة والزرابي الحرير، وأظهر اليواقيت واللائئ

الشمينة، والزينة العظيمة، وعليه تاجه، وغير ذلك من الأمتعة الشمينة، وقد جلس على سرير من ذهب، ودخل رعي بثياب صفيقة وسيف وترس وفرس قصيرة، ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط، ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد، وأقبل وعليه سلاحه ودرعه وبيضة على رأسه.

فقالوا له: ضع سلاحك.

فقال: إني لم آتكم، وإنما جئتكم حين دعوتموني، فإن تركتموني هكذا وإلا رجعت.

فقال رستم: ائذنوا له.

فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق فخرق عامتها.

فقالوا له: ما جاء بكم؟

فقال: الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبى قاتلناه أبدا حتى نفضي إلى موعود الله.

قالوا: وما موعود الله؟

قال: الجنة لمن مات على قتال من أبى، والظفر لمن بقي.

فقال رستم: قد سمعت مقاتلكم، فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا؟

قال: نعم، كم أحب إليكم؟ أيوما أو يومين؟

قال: لا، بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا.

فقال: ما سن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تؤخر الأعداء عند اللقاء أكثر من ثلاث، فانظر في أمرك وأمرهم، واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل. فقال: أسيدهم أنت؟ قال: لا، ولكن المسلمون كالجسد الواحد يجير أدناهم على أعلاهم.

فاجتمع رستم برؤساء قومه، فقال: هل رأيتم قط أعز وأرجح من كلام هذا الرجل؟

فقالوا: معاذ الله أن تميل إلى شيء من هذا وتدع دينك لهذا الكلب! أما ترى إلى ثيابه؟! إلى ثيابه؟!!

فقال: ويلكم لا تنظروا إلى الثياب، وانظروا إلى الرأي والكلام والسيارة، إن العرب يستخفون بالثياب والمأكل، ويصنون الأحساب.

ثم بعثوا يطلبون في اليوم الثاني رجلا، فبعث إليهم حذيفة بن محصن، فتكلم نحو ما قال ربي.

وفي اليوم الثالث المغيرة بن شعبة، فتكلم بكلام حسن طويل، قال فيه رستم للمغيرة: إنما مثلكم في دخولكم أرضنا كمثل الذباب رأى العسل، فقال: من يوصلني إليه وله درهمان؟ فلما سقط عليه غرق فيه، فجعل يطلب الخلاص فلا يجده، وجعل يقول: من يخلصني وله أربعة دراهم؟

ومثلكم كمثل ثعلب ضعيف دخل جحرا في كرم، فلما رآه صاحب الكرم ضعيفا رحمه فتركه، فلما سمن أفسد شيئا كثيرا فجاء بجيشه، واستعان عليه بغلمانه، فذهب ليخرج فلم يستطع لسمنه، فضربه حتى قتله، فهكذا تخرجون من بلادنا. ثم استشاط غضبا، وأقسم بالشمس لأقتلنكم غدا. فقال المغيرة: ستعلم.

ثم قال رستم للمغيرة: قد أمرت لكم بكسوة، ولأميركم بألف دينار وكسوة ومركوب وتنصرفون عنا.

فقال المغيرة: أبعد أن أوهنا ملككم وضعفنا عزكم؟! ولنا مدة نحو بلادكم، ونأخذ الجزية منكم عن يد وأنتم صاغرون، وستصيرون لنا عبيدا على رغمتكم. فلما قال ذلك استشاط غضبا.

المصدر:

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعنى بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.

<https://murabet.com>